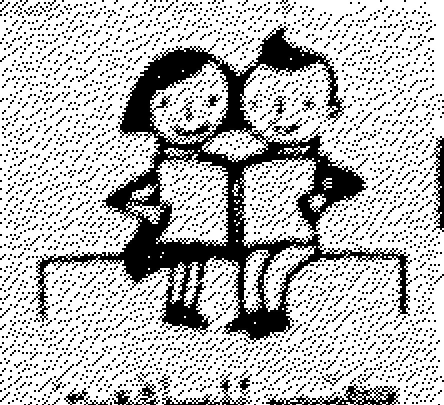
سيد الرياح الغربية

تأليف: نجوى ربيع

رسوم: فادي عادلة

8



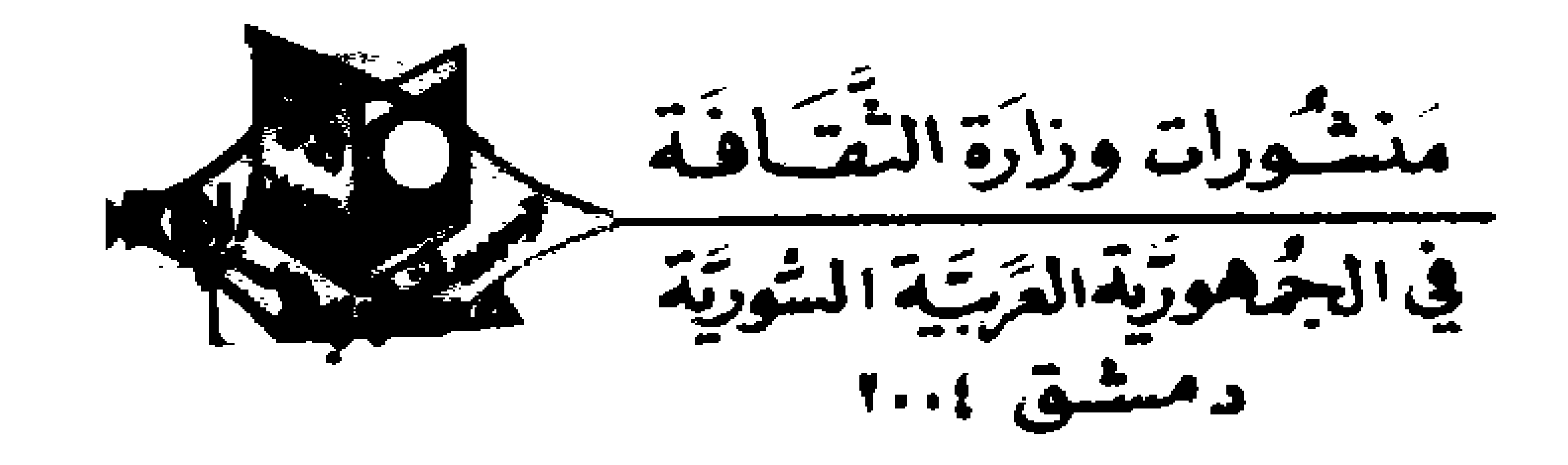
منشورات وزارة الثقافة

ج.ع.س دمشق ٢٠٠٤

سيد الرياح الغربية

سيد الرياح الغربية

تأليف: نجوى ربيع
رسوم : فادي عادلة



منشورات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية
دمشق ٢٠٠٤

سيد الرياح الغربية / تأليف نجوى ربيع ؛ رسوم فادي عادلة .- دمشق : وزارة الثقافة، ٢٠٠٤ .- ٦٧ ص : مص ؛ ٢٠ سم.

١- ٨١٣,٠٣ ط ر ب ي س ٢- العنوان

٣- ربيع مكتبة الأسد

الجزء الأول

سيد الرياح الغربية يزور الإخوة الأشرار

في مكان ما من بلاد ستيريا، كان يوجد وادي خصيب تحيط به من جميع جهاته جبال صخرية، تغطي الثلوج قممها الشاهقة بشكل دائم، ويتدفق منها عدد من الأنهار. وكان أحد هذه الأنهار ينحدر باتجاه الغرب، وينصب فوق صخرة عالية، إلى حد أن الشمس حين تغيب، وتبدأ العتمة تلفّ كل الأشياء، كانت خيوط النور تبقى لتضيء مياه النهر المتدفق، فتبدو كأنها من الذهب. ولهذا فقد سمّاه الناس «النهر الذهبي». ومما يثير الدهشة، أن هذه الأنهار كلها لم تكن تصب في الوادي، بل كانت جميعها تنحدر نحو الجانب الآخر من

الجبال، لتعبر السهول، وتمر بالمدن الكبيرة. ولحسن الحظ، ففي الوقت الذي تعاني فيه كل المناطق المجاورة من الجفاف والحر اللاهب، كانت الغيوم تلف الهضاب الثلجية وترقد مطمئنة على أكتافها، وتملأ ذلك الوادي الصغير بالمطر، لتجعل القمح كبيراً، العشب طويلاً، والتفاح أكثر حمرة، مما جعل الناس يطلقون عليه اسم «الوادي الذهبي».

كل الأراضي في ذلك الوادي كان يسيطر عليها ثلاثة إخوة، أكبرهم اسمه عاصي، وأوسطهم جبار، وأصغرهم مخلص، وكان عاصي وجبار قبيحان، بعيون صغيرة غائرة كأنها نصف مغلقة، حتى أن المرء لايستطيع أن يرى ما فيها، ويشعر مع ذلك أنها ترى كل أعماقه.

لم يكن لدى الإخوة ما يعيشون عليه سوى عملهم في الأرض التي في الوادي الذهبي، ولهذا فقد عملوا جميعاً بجد مستمر، وكان الأخوان الأكبر والأوسط في منتهى الحرص، وعلى استعداد لقتل أي مخلوق لايعود

عليهما بالفائدة المادية مقابل ما يأكله من أرضهما. لقد قتلا الطيور المغرّدة لأنها تأكل التفاح، وليس هذا وحسب، بل كانا على استعداد لقتل أي مخلوق لايساعدهما على تحصيل المزيد من النقود. وقاما بتشغيل الخدم والعمال عندهما دون أن يدفعا لهم أجورهم، إلى أن توقفوا عن العمل، فتشاجرا معهم وطرداهم من المنزل دون نقود ودون أجور، ولهذا كله، بوجود هذه الأراضي الخصبة، ومع هذه الطريقة الظالمة في معاملة الآخرين، لم يكن عجيباً أن يصبح الإخوة أغنياء. فقد امتلأ منزلهم بالذهب، وصاروا أثرياء، ومع ذلك لم يعطِ ذلك البخيلان الفقراء شيئاً، ولم يذهبا إلى الكنيسةَ أبداً، ويأخذهما الغضب إذا طلب أحد منهما مالاً للكنيسة، وكانا مثالاً سيئاً من جميع الجهات، حتى أطلق عليهما الناس اسم «إخوة الشر».

لم يكن الأخ الأصغر يشبه أخويه على الإطلاق، ورغم أنه لم يتجاوز الثانية عشرة، إلا أنه لم يكن وضيعاً ولا طمّاعاً مثل عاصي وجبار. ومع أنه لم يكن وسيماً

جداً، إلا أنه كان لطيفاً مع الجميع، ومحبوباً عند الجميع، عدا أخويه، اللذين كانا بالطبع لايحبانه، فقد جعلا منه خادماً يطبخ لهما الطعام، وينظف المنزل والأواني، ويمسح الأحذية. أما طعامه فكان بقايا ما يتركه أخواه في الأطباق، ولنا أن نتخيل هذه البقايا التي يتركها خلفهما بخيلان كأخويه، يقسوان على نفسيهما تماماً كقسوتهما على الآخرين. وباختصار، كانا يحرمان مخلص من كل شيء، عدا الكلام القاسي.

ساءت الأمور على هذه الحال فترة طويلة من الزمن، إلى أن صادف أن أقبل عليهم صيفٌ حارٌ قاسٍ، كان الموسم فيه سيئاً على جميع القرى المجاورة، وجفّ فيه العشب، وفسدت الحبوب والثمار، وماتت الأبقار، وكان كل شيء في أسوأ حالاته.

أما الوادي الذهبي فلم يلحق به أي مكروه. فهطلت فيه الأمطار، حين ساد الجفاف بقية المناطق المجاورة، وأشرقت عليه الشمس، حين احتجبت عن باقي القرى، مما أجبر الجميع على القدوم لشراء القمح من

إخـوة الشـر ، لكنهـم كـانوا يعـودون أدراجـهـم شـاتمين الأخـوين بأقبح الأوصـاف والأسـمـاء، لكثرة مايطلبـانه من أمـوال وأسـعـار بـاهظة ثمناً للقـمـح . وكـان البـعض يدفع لهما ما يريدان لعدم وجود مكان آخر يشترون منه . أمـا الفـقـراء الذين لايستطيعـون دفع الثـمن المطلوب، فكانوا يستلقون أمام باب المنزل حتى يموتون جوعاً دون أن يكترث بهم إخوة الشر .

وحـان وقت رحيل فصل الصيف، فـحـزم حقـائب الجفـاف والحر ، وتأهب ليترك مكانه للخريف والشتاء، وبدأ الشتاء يقترب شيئاً فشيئاً، إلى أن انتشر في أنحاء القرى كلها .

وذات يوم قـارس البـرد، قـال عـاصي لأخـيـه مـخلص : «ابق في البيـت . . واعـتن بـطبـخ قطعـة اللـحم الـرائعـة هـذه . . ولاتسمح لأحد بالدخول . . وإياك أن تمنح أي شيء لأحد . . » .

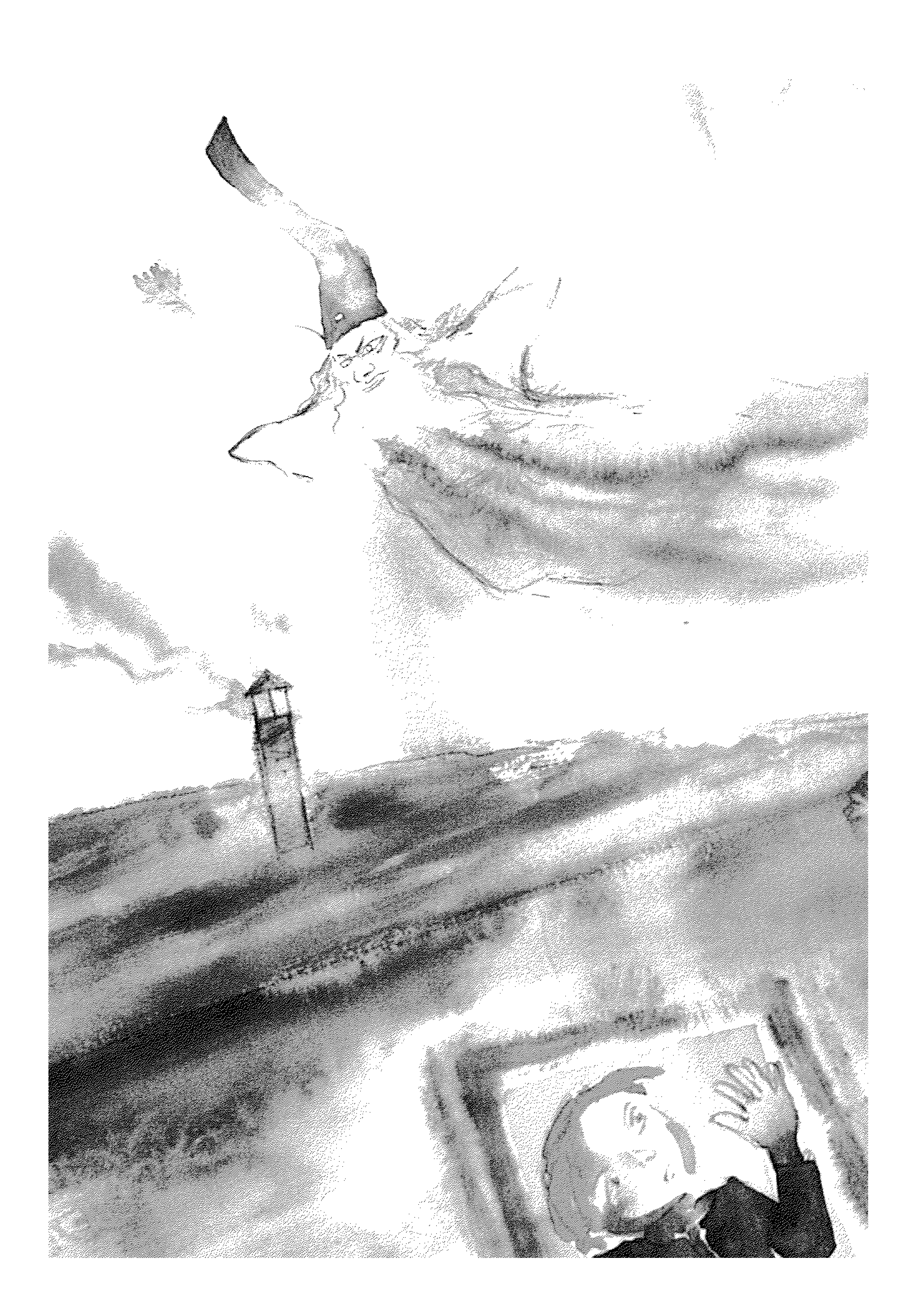
ومـضى الأخـوان، وجلس مـخلص بجـانب النار يفكّر، بينمـا انهـمـر المطر بغـزارة في الخـارج، وغطّت

الرطوبة جدران المطبخ: «ليت عاصي وجبار يفكّران مرة بدعوة الفقراء لتناول الطعام معهما.. فلديهما هذه القطعة الكبيرة الرائعة من اللحم.. وما من أحد في هذه المنطقة يملك كسرة خبز يابسة.. آه.. سيشعران حتماً بالسعادة لو قاما بدعوة إنسان ما لتناول الطعام معهما..»

واستفاق من تأملاته على صوتٍ يطرق الباب، هل هناك أحد يريد الدخول، أم أنه صوت الرياح؟ فقال مخلص يحدث نفسه:

«لا بد أنها الرياح.. فما من أحد يجرؤ على إحداث مثل هذه الضجة على بابنا.. لأن الجميع يهابون أخوي».

ولكنها لم تكن أصوات الرياح، فها هو الباب يقرع من جديد، والطارق يبدو بمنتهى الشجاعة، لأنه يدق الباب المرة بعد الأخرى دون أي خوف. فذهب مخلص إلى النافذة، وفتحها، ومدّ رأسه ليرى الطارق، فرأى أغرب رجل في حياته. قصير القامة عجيب الهيئة، أنفه



طويل، ووجهه مستدير شديد الحمرة كأنما مضى عليه وقت طويل وهو يلهث، عيناه تلمعان بوضوح، طوله أربعة أقدام ونصف تقريباً، انسدل شعره الأبيض طويلاً خلف ظهره، يضع على رأسه قبعة بطول قامته، في أعلاها ريشة سوداء بطول ثلاثة أقدام، وقد التف بمعطف فضفاض أسود اللون، لولا الرياح التي ترفع أطرافه، لبلغ طوله أربعة أضعاف طول الرجل.

كانت دهشة مخلص عظيمة حين رآه، حتى أنه لم يستطع أن يتفوّه بكلمة واحدة. فعاد الرجل ليطرق الباب من جديد، محدثاً ضجة كبيرة، واستدار محاولاً الإمساك بمعطفه المتطاير مع الرياح، فرأى مخلص يطل من النافذة، فاغر الفم، مفتوح العينين.

صاح القزم قائلاً:

«هو.. و.. ليس بهذه الطريقة يكون الترحيب بمن يطرق بابك.. افتح أرجوك.. أنا بردان.. دعني أدخل..»

فأجاب مخلص بصوت حزين:

«لا أستطيع.. إنني أتمنى ذلك من كل قلبي.. لكنني حقاً لاأستطيع..»

قال القزم بغضب:

«لا تستطيع؟.. ما هذا الذي لا تستطيعه؟»

«لا أستطيع أن أسمح لك بالدخول.. سيقتلني إخوتي ضرباً إذا فعلت ذلك.. ماذا تريد؟»

«ماذا أريد؟ أريد الدخول والجلوس بقرب الموقد.. الذي تذهب نيرانه اللذيذة الدافئة سُدى.. دون أن يشعر بها أحد.. أقول لك دعني أدخل.. فأنا لا أريد سوى الدفء..»

وطالت وقفة مخلص، وهو يمد رأسه خارج النافذة، فشعر بالبرد الشديد، واستدار ينظر إلى النيران تشتعل في الموقد، وأحس بالأسى وهو يراها تذهب هكذا دون فائدة. فقال في نفسه:

«يبدو أن العجوز يشعر ببرد شديد . . سأدعه يدخل ليتدفأ قليلاً . . »

ركض مخلص وفتح الباب للقزم العجوز، وما كاد يفعل ويدخل الرجل حتى اندفعت الرياح الجليدية في أنحاء المنزل، قال العجوز :

«أنت ولد طيب . . لا تخف من أخـــــويك . . فسأكلمهما لك . . »

صاح مخلص مذعوراً :

«لا . . لا . . أرجوك لاتفعل . . فأنا لا أستطيع أن أسمح لك بالبقاء حتى يعودا . . وإلا انهالا عليّ ضرباً . . »

فقال العجوز :

«أوه . . هذا مؤسف . . كم من الوقت يمكنني البقاء هنا؟»

أجاب مخلص :

«إلى أن تنضج قطعة اللحم هذه . . ستصبح جاهزة خلال دقائق معدودة» .

عندها دخل العجوز إلى المطبخ ، وجلس بقرب النار ، فقال مخلص :

«هذا حسن . . ستجف ثيابك على الفور . . »

ثم عاد يجلس في مكانه يراقب الطبيخ . لكن ثياب العجوز لم تجف أبداً ، فقد بدأ الماء يقطر منها فوق قطع الفحم المتقدة ، وبدأ لون النار يتحول إلى الأسود وكأن الماء سيطفئها . واندهش مخلص لأنه لم يرَ ولم يسمع أبداً بوجود معطف كهذا الذي يرتديه العجوز ، يسيل الماء من كل أطرافه كالنهر .

ظل مخلص فترة وهو يراقب المياه الجارية كأنهار الفضة الصغيرة على أرضية المطبخ ، ثم قال أخيراً للعجوز :

«هل لك أن تخلع معطفك؟»

أجاب العجوز :

«كلا . . شكراً لك . . »

عاد مخلص ليسأل :

«هل تحب أن تخلع قبعتك؟ »

فأجاب العجوز بنبرة غاضبة :

«كلا . . شكراً لك . . »

«ولكنك ستطفىء النار حتماً على هذا المنوال . . أرجوك . . »

فقال العجوز بهدوء :

«أعرف . . وبهذا لن تنضج قطعة اللحم بسرعة . . »

وتابع مخلص طهي الطعام، وقد أدهشه كثيراً هدوء الرجل وثقته بنفسه . وقال العجوز أخيراً :

«تبدو قطعة اللحم هذه شهية جداً . . ألا يمكنك أن تعطيني قطعة صغيرة منها؟ »

قال مخلص :

«أتمنى ذلك . . ولكنني لا أستطيع . . »

فقال العجوز:

«أريد شيئاً آكله.. فأنا لم أتناول طعاماً منذ يومين..
وإذا منحتني قطعة صغيرة من طرفها.. فلن ينتبه إليها
أحد من إخوتك..»

كان كلامه حزيناً بائساً إلى الحد الذي لم يستطع معه
أن يرفض.. فقال:

«لقد سمح لي أخواي بقطعة من هذا اللحم اليوم..
وسأعطيك حصتي.. حصتي فقط، هل تسمع؟

وهمس العجوز لنفسه مرة أخرى:

«إنه حقاً ولدٌ طيب..»

راح مخلص يقطع اللحم محدثًاً نفسه:

«لن أبالي إذا عاقبني أخوي على ما أفعل..».

لكنه ما كاد ينتهي من اقتطاع جزء كبير من قطعة
اللحم حتى ارتفعت أصوات ضجيج أخويه عند
الباب، فقفز العجوز من مكانه، وأسرع
مخلص بإعادة قطعة اللحم إلى مكانها، محاولاً

إخفاءها بجانب قطعة اللحم الكبيرة، وانطلق ليفتح الباب.

دخل عاصي صامتاً وهو يرمي بقبعته في وجه مخلص:

«لماذا تأخرت في فتح الباب.. وتركتنا تحت المطر؟»

ثم تبعه جبار يصيح بصوت أعلى، بعد أن وجّه إليه لطمة شديدة رنَّت على أذنه:

«أجل.. لماذا جعلتنا ننتظر طويلاً.. أيها التافه العديم النفع..»

ثم تابع مسيره إلى المطبخ لاحقاً بأخيه عاصي الذي فتح الباب، وصاح مذهولاً وهو ينظر إلى القزم العجوز:

«ليكن الله في عوننا..»

فأجاب الرجل وهو يقف بجانب الطاولة حاملاً قبعته بيده: «أرجو أن يكون الله في عونكما فعلاً..»

التقط عاصي عصاً بيده، واستدار نحو مخلص غاضباً:

«مَن هذا الرجل؟»

فأجاب مخلص بخوفٍ شديد:

«لا أعرفه يا أخي.. صدّقني..»

صاح عاصي:

«فكيف دخل إلى هنا إذن؟»

«لقد كاد يتجمد في الخارج من شدة البرد يا أخي العزيز..»

كانت العصا تهوي فوق رأس مخلص تكاد تحطمه، لولا أن العجوز تلقى الضربة بقبعته، فتطاير الماء مغطياً أرجاء المطبخ وطارت العصا من يد عاصي الذي صاح بالرجل:

«من أنت؟»

وتلاه جبار قائلاً بصوت غاضب:

«وماذا تريد من هنا؟»

فأجاب العجوز بمنتهى الهدوء:

«أنا عجوز فقير.. مررت بمنزلكم في العاصفة.. فرأيت ناركم من خلال النافذة.. وطلبت من هذا الصغير الجلوس بقربها قليلاً.. ريثما تجف ثيابي..»

قال عاصي:

«إذن كن محترماً.. وتفضل بالخروج إلى حيث كنت.. فلدينا ما يكفي من الماء الذي يبلل ثيابنا..»

فقال العجوز:

«إنه يوم بارد.. لا يليق بك أن تطرد فيه عجوزاً مثلي.. ألا ترى شعري الأشيب..»

قال جبار ساخراً:

«هذا الشعر الكثيف المنسدل خلفك.. يكفي ليحميك من البرد ويمنحك الشعور بالدفء.. هيا تحرك..»

«لكني بحاجة شديدة إلى طعام.. أليس بإمكانكم إعطائي كسرة خبز قبل أن أذهب؟»

قال عاصي متعجباً وساخراً :

«تقول قطعة خبز؟ . . هل تعتقد أننا من الذين لاعمل لهم سوى توزيع الخبز على أمثالك من أصحاب الأنوف الحمراء . . ؟»

وتابع جبار وهو يضحك ضحكة قبيحة :

«لماذا لا تبيع ريشة قبعتك وتشتري بثمنها ما تحتاجه من الخبز؟ اخرج حالاً . . »

فكرر الرجل رجاءه قائلاً :

«كسرة خبز فقط . . »

«اخرج من هنا . . »

«أتوسل إليكما أيها السيدان . . »

فصاح به جبار وهو يمدّ يده ليسحبه إلى الخارج :

«قلت لك اخرج من هنا . . »

لكن يده ما كادت تلمس ذراع العجوز ، حتى طار في الهواء كما طارت العصا تماماً ، ثم سقط مصطدماً بالجدار الآخر من المطبخ .



واشتعل عاصي غضباً، فاندفع نحو العجوز ليرميه خارج المنزل، ولكن ما كادت يده تصل إليه، حتى طار في الهواء، واصطدم رأسه بجدار المطبخ وسقط فوق أخيه جبار وفوق العصا اللذين سبقاه إلى زاوية المطبخ دون حراك.

وضع العجوز قبعته على رأسه، مائلة إلى جانبها حتى لاتلامس السقف، وقال بهدوء:

«أيها السيدان.. أتمنى لكما صباحاً سعيداً.. سأعود لزيارتكما في الساعة الثانية عشرة من منتصف الليل.. ولا تستغربا إذا قلت إنها ستكون زيارتي الأخيرة.. بعد المعاملة السيئة التي لقيتها منكما..»

نهض عاصي وهو يتحامل على نفسه ليقف على قدميه قائلاً بصوت يرتجف خوفاً:

«لو تجرأت وعدت لزيارتنا مرة أخرى...»

لكن العجوز كان قد انصرف مغلقاً الباب خلفه بعنف قبل أن يكمل عاصي كلامه، وكأن غيمة سوداء عبرت النافذة بسرعة لتلحق به.

والتفت عاصي إلى مخلص غاضباً:

«شيء رائع يا سيد مخلص. . لعلك مسرور الآن. . سيكون لي معك شأن آخر لو عدت مرة أخرى إلى مثلها. . هيا تحرك وأحضر اللحم. . »

فأسرع مخلص يضع قطعة اللحم أمامه، وما إن رآها حتى صاح:

- ما هذا؟. . إنها مقطوعة. .

أجاب مخلص:

- لقد قلت إن بإمكاني الحصول على قطعة منها ياأخي. .

- آه. . ولهذا السبب قمت بقطعها وهي ساخنة، لتحصل على أفضل جزءٍ منها. . سيمر وقت طويل قبل أن أسمح لك بتناول اللحم. . أغرب عن وجهي الآن. . وابقَ في الخارج إلى أن أناديك. .

غادر مخلص المطبخ حزيناً، بينما راح أخواه يأكلان بنهم، وبعد أن شبعا، أقفلا على ما تبقى من الطعام واللحم.

كانت ليلة مشهودة، لم يتوقف فيها المطر عن الهطول والرياح عن الهبوب. فأغلق الأخوان الباب والنوافذ، وذهبا للنوم في غرفتهما.

وفي الساعة الثانية عشرة تماماً، هبّ الأخوان على صوت ضجة مرعبة، انفتح بعدها الباب بعنف، كأنما ضربته قوة هائلة كادت جدران البيت أن تتهاوى معها.

قال عاصي وهو يقعد في فراشه:

- ما هذا؟

أجاب العجوز:

- هذا أنا.. لقد أتيت حسب الموعد..

وقف الأخوان على فراشهما يحدقان في الظلام، بينما امتلأت الغرفة بالماء، ودخل من النافذة المفتوحة شعاع من النور الشاحب أرسله القمر، تمكن معه الأخوان من رؤية الرجل العجوز بشعره الأشيب وقبعته الطويلة جالساً على طرف النافذة، يقول:

- أخشى ألا تتمكنا من النوم براحة هنا.. بعد أن أغرقت المياه كل شيء.. ولعل من الأفضل لكما

أن تذهبا إلى غرفة مخلص . . فهي أكثر أماناً وهدوءاً وجفافاً .

وقبل أن يكمل العجوز كلامه، اندفع الأخوان إلى غرفة مخلص، بكل ما أوتيا من قوة، وسمعا العجوز يقول :

- ستجدان اسمي على طاولة الطعام في المطبخ . . تذكرا أنَّ هذه آخر زيارة لي . .

بزغ الفجر أخيراً . . ونظر الأخوان من نافذة مخلص الصغيرة إلى الوادي الذهبي يشرق عليه الصباح، ولكنه لدهشتهما لم يعد ذهبياً على الإطلاق، فقد اقتلعت السيول كل الأشجار، وجرفت كل القمح، وحملت معها كل البقرات، ولم تترك مكانها سوى أرضاً موحلة حمراء قاحلة .

دخل الأخوان إلى المطبخ، حيث حملت الرياح والمياه كل مافيه من قمح ونقود، وكل شيء آخر، عدا ورقة بيضاء على الطاولة كتب عليها بحروف كبيرة :

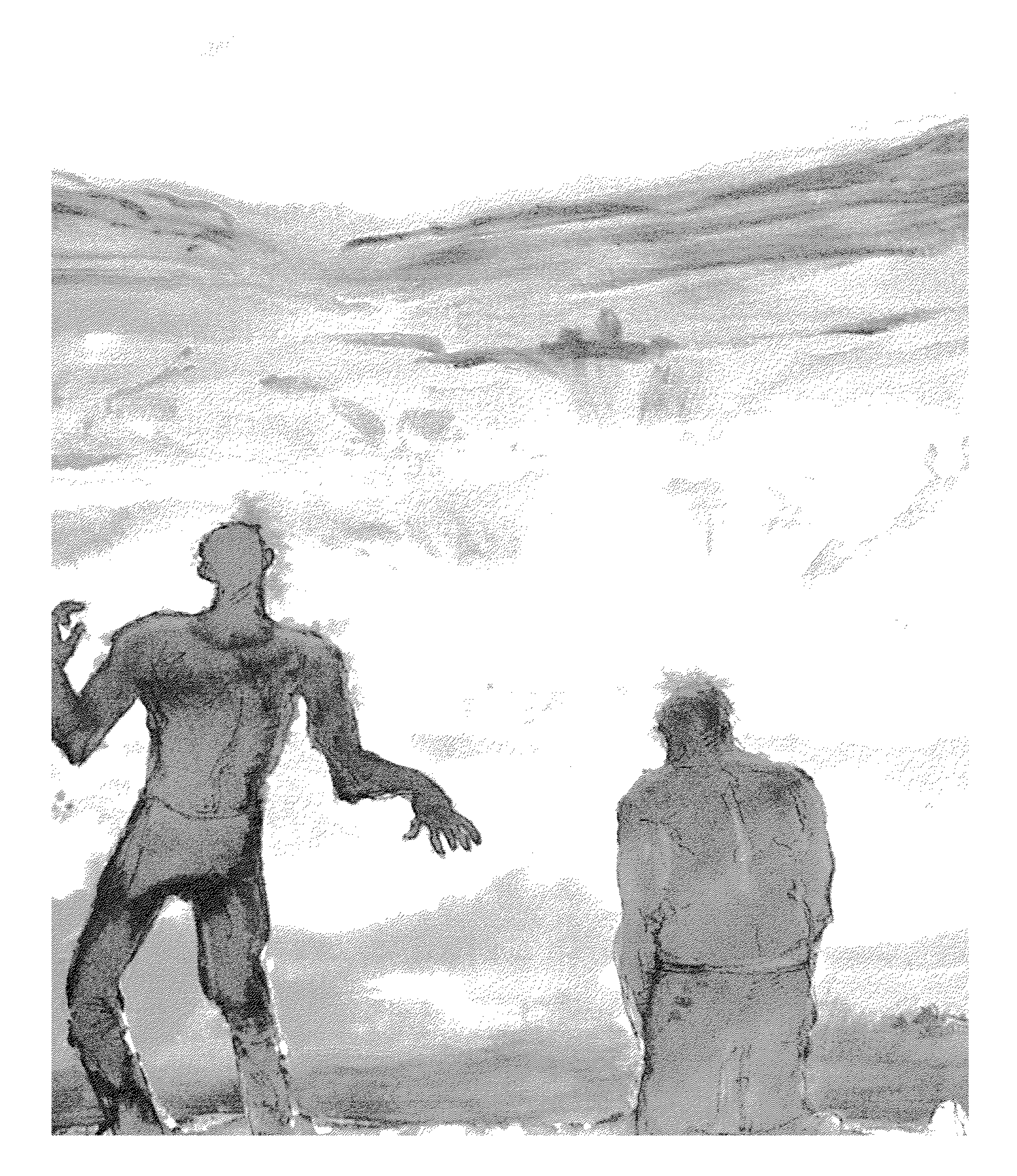
«سيد الرياح الجنوبية الغربية» .

الجزء الثاني

ماذا عمل الأخوة الثلاثة بعد زيارة سيد الرياح الجنوبية الغربية، وكيف تحدّث الأخ الصغير مخلص مع ملك النهر الذهبي؟

كان سيد الرياح الجنوبية الغربية صادقاً، فلم يعد لزيارة الوادي الذهبي مرة أخرى، والأكثر من ذلك، أنه طلب من إخوته أسياد الرياح الغربية ألا يذهبوا إلى هناك أبداً، فأجابوه إلى طلبه، حتى لم تعد الأمطار تهطل في الوادي من أول السنة إلى آخرها. ورغم أن كل ما في السهول الممتدة عند سفوح الجبال كان يانعاً مخضراً، إلا أن وادي الإخوة الثلاثة كان جافاً قاحلاً، وتحولت أغنى منطقة في البلاد كلها إلى كومة من التربة الحمراء الجافة الجرداء. فغادر الأخوة المكان أخيراً، ورحلوا إلى المدينة، بعد أن ضاعت أموالهم، ولم يبقَ لديهم سوى بعض الأواني والجرار الذهبية، هي آخر ما يملكون.

قال عاصي وهم يدخلون المدينة:



- لنعمل في تجارة وبيع الذهب . . فإن بإمكاننا تذويب الذهب . . ثم خلطه مع معادن رخيصة . . ولن يعلم بذلك أحد . .

وابتهج عاصي وجبار بهذه الفكرة كثيراً، فاستأجرا بيتاً في وسط المدينة، قاما فيه ببناء موقد خاص لتذويب الذهب، إلا أن النجاح لم يحالفهما لسببين: الأول، أن الناس لايرغبون بشراء الذهب المغشوش، والثاني، أنهما كلما باعا شيئاً منه، ذهبا إلى الحانة القريبة لتبديد نقودهما على شرب النبيذ، بعد أن يتركا لمخلص العمل على إشعال النار بالموقد في غيابهما.

واستمر الحال على هذا المنوال، إلى أن نفد كل ما لديهما من ذهب ونقود. حتى لم يبقَ سوى قطعة ذهبية واحدة فقط، هي وعاء للشرب كان من نصيب مخلص، وكان يحبه كثيراً ويعتني به، ولا يطيق التخلي عنه، رغم أنه لم يكن يشرب فيه إلا الحليب والماء.

كان إناءً قديماً أثرياً، نقشت عليه صورة وجه من الذهب الأحمر الخالص، يحيط به شعر ذهبي طويل، وقد اتّقدت العينان بغضب، يشعر من يشرب من الإناء وكأنهما تنظران إليه.

وكان مخلص حزيناً، لأن دور الوعاء قد جاء ليُرمى به في نار التذويب، لكن أخويه سخرا من حزنه هذا، وألقيا بالوعاء في البوتقة، وأمرا مخلص بمتابعة العمل، وانصرفا إلى الحانة كعادتهما.

شعر مخلص بالأسى لفراق صديقه القديم، ووقف يراقبه وهو يذوب. ورأى الشعر الذهبي يتلاشى، ولم يبق منه سوى الأنف الأحمر، والعينين الغاضبتين، اللتين بدتا وكأنهما أكثر غضباً من قبل. فقال مخلص هامساً لنفسه:

- لا عجب في أن يبدو الوجه غاضباً.. بعد هذه المعاملة السيئة.. ثم ترك الموقد واتجه إلى النافذة، يلتمس بعض النسيم المنعش بعيداً عن حرارة النار ورائحتها. وراح يمد ببصره عبر النافذة التي كانت تطل

على الجبال المحيطة بالوادي الذهبي، وعلى القمة العالية التي ينحدر منها النهر الذهبي.

كانت الشمس على وشك المغيب، حين جلس مخلص بجانب النافذة، فرأى القمم العالية وقد لوّنتها الشمس الغاربة بالأحمر والأزرق، ورأى الغيوم التي اكتست فوق الجبال ثوباً أرجوانياً رائعاً بلون اللهب. إلا أن الأروع من ذلك كله، كان النهر المتدفق كالذهب من صخرة إلى صخرة. قال مخلص بعد أن تأمله طويلاً:

- آه.. يا له من نهر.. ألن يكون رائعاً لو أنه كان فعلاً من الذهب الحقيقي..

فأجابه صوت واضح قوي:

- كلا يا مخلص.. لن يكون ذلك رائعاً..

قفز مخلص من مكانه وصاح:

- ما هذا؟ من هناك؟..

ولكن لم يكن هناك أي أحد في الغرفة. نظر حوله، وبحث تحت الطاولة، والتفت إلى خلفه مرات عديدة، ولكن لم يكن هناك أحد في الغرفة، فعاد إلى الجلوس قرب النافذة.

هذه المرة لم يتكلم مخلص بصوت عال، كما فعل أول مرة، بل سرح وراء أفكاره متأملاً «ألن يكون شيئاً رائعاً لو كان هذا النهر ذهباً حقيقياً». وعاد الصوت ذاته إليه يقول بنبرة غنائية:

-لا لّلا.. لا لّلا.. لن يكون.. لن يكون.. يا صغيري لن يكون..

وصاح مخلص ثانية:

- ما هذا؟.. من هناك؟..

بحث كل ركن من أركان الغرفة، المرة بعد الأخرى، ثم بدأ يتلفت حوله بسرعة وهو خائف، وكأن أحداً ما خلفه، وفجأة سمع ذلك الصوت يطرق أذنيه، يتابع غناء اللحن دون كلمات:

-لا للا . . لا للا . .

وشعر مخلص أنه كلما اقترب من موقد تذويب الذهب أصبح الصوت أوضح وأقوى، فاقترب من النار، لكن الصوت لم يكن يصدر عن النار، بل عن الوعاء الذهبي ذاته، وسمع مخلص الصوت يناديه:

- مخلص . . يا ولدي . .

لم يجب مخلص، فعاد الصوت إلى النداء:

- مخلص . . يا ولدي . .

قال مخلص في نفسه:

- يجب أن أكون شجاعاً . . وأن أتمالك نفسي . .

واقترب من الوعاء أكثر، وأخذ يتأمل الوجه الذهبي بأنفه الأحمر الطويل، وعينيه الغاضبتين، وتابع يحدث نفسه:

- إنه الوجه المرسوم على الوعاء . . إنه صديقي القديم . .

ضحك الصوت قائلاً :

- نعم يا مخلص . . إنه أنا . . لا تقف هكذا . . ساعدني على الخروج . .

وقبل أن يتفوه مخلص بكلمة ، وقبل أن يأتي بحركة ، قفز من النار رجل قصير القامة ، لايتجاوز طوله قدم ونصف ، قدماه صغيرتان ، وساعداه قصيران ، يرتدي ثوباً ذهبياً أنيقاً .

قال الرجل بهدوء بعد أن شعر أن دهشة مخلص قد تلاشت :

- لن يكون شيئاً رائعاً . . كما قلت لك . . لو أن النهر فعلاً من ذهب . .

لم يجب مخلص ، وترك الرجل يفعل مايشاء ، ويتحدث كما يريد . فمضى الرجل يسير في الغرفة جيئة وذهاباً ، وهو صامت ، وقبعته تغطي عينيه الحمراوين ، مما أعطى مخلص فرصة ليجمع شجاعته ويسأل :



- قل لي من فضلك . . ألست صديقي القديم المرسوم على الوعاء؟

توقف الرجل الصغير عن السير . . واستدار نحو مخلص ثم خطا ثلاث خطوات باتجاهه، حتى وقف أمامه منتصب القامة وقال :

- أنا ملك النهر الذهبي . .

قال هذا، وعاد يذرع الغرفة جيئة وذهاباً بخطواته القصيرة المتثاقلة، ثم رجع ليقف أمام مخلص ينتظره ليتكلم، لكن مخلص لم يدر ماذا يقول له، رغم أنه شعر بأنه لا بد من أن يقول أي شيء . فقال أخيراً :

- أرجو أن تكون بخير أيها الملك .

قال الرجل الصغير :

- اسمع . . أنا ملك النهر الذي تسمّونه أنتم النهر الذهبي . . أخبرني صديقي سيد الرياح أنك ولد طيب القلب . . ولذلك جئت لمساعدتك وخدمتك . . فتذكر جيداً ما أقول . .

هزّ مخلص رأسه موافقاً، وتابع الملك يقول:

- اصعد إلى قمة الجبل الذي ينحدر منه النهر الذهبي، واسكب في مياهه ثلاث قطرات من الماء المقدس. . فمن يفعل هذا. . يتحول النهر -بالنسبة، إليه فقط دون غيره- إلى ذهب. . إنما لمرة واحدة. . مرة واحدة لا غير. . فإذا حاول أحد أن يسكب ماءً غير مقدس في مياه النهر. . أحرقته الشمس. . وحولته إلى رماد. .

قال ملك النهر هذا، ثم اختفى عن الأنظار، وترك مخلص غارقاً في التفكير، يسيطر عليه الحزن لفراق وعائه القديم، الذي تحول إلى رماد أسود، بعد ذهاب الملك.

الجزء الثالث

كيف ذهب جبار إلى النهر الذهبي..؟ وماذا حدث له هناك؟

بعد أن اختفى ملك النهر الذهبي، عاد عاصي وجبار إلى المنزل، ثملين ومستعدين للشجار وإثارة المشاكل. ولما عرفا بضياع وعاء الشرب واحتراقه ثارا غاضبين، وانهالا بالضرب على مخلص المسكين. ثم أمره عاصي أن يقصَّ عليهما ماحدث بالتفصيل، فروى لهما الحكاية بكاملها، لكنهما طبعاً لم يصدقا كلمة واحدة منها، فعادا إلى ضربه مرة أخرى حتى أدركهما التعب، وذهبا بعدها إلى النوم.

عندما أشرقت الشمس في الصباح، واستيقظ الأخوان الشريران، طلبا من مخلص أن يحكي.لهما مرة أخرى حكاية ماحصل بالأمس. ولما رواها تماماً كما فعل بالأمس، دون زيادة أو نقصان، بدا وكأنهما يميلان لتصديقه، لكن الشجار ثار بينهما حول مَنْ منهما يذهب أولاً للبحث عن النهر الذهبي، وتطور

الشجار إلى عراك وصياح، مما جعل الجيران يستعينون بالشرطة لوقف هذه المعركة. وجاءت الشرطة، فهرب جبار، واعتُقل عاصي، وفرضوا عليه غرامة مالية، ولما لم يكن معه مال ليسددها، تم الحكم عليه بالسجن.

فرح جبار كثيراً حين سمع ما حلَّ بأخيه، وقال:

- أصبح بإمكاني الآن أن أستولي على الذهب وحدي..

لكنه لم يعرف كيف يحصل على الماء المقدس، فهو يعلم تماماً أنه لا أحد في الكنيسة سيعطيه قطرة واحدة من مائها المقدس، لأن الجميع يعرفون سوء أخلاقه وسمعته. ولذلك فقد انطلق إلى الكنيسة في الليل كاللصوص، وأخذ بعضاً منه في زجاجة صغيرة.

نهض جبار من فراشه قبل طلوع الشمس في اليوم التالي، وأخذ بعض الطعام والشراب، وحمل زجاجة الماء المقدس، وانطلق في طريقه إلى الجبال. ومرَّ في

طريقه بالسجن الذي يقيم فيه أخوه عاصي، فرأى وجه أخيه إلى جانب النافذة الضيقة المسدودة بالقضبان الحديدية يقف حزيناً، فقال له ساخراً:

- عم صباحاً يا أخي العزيز.. هل لديك رسالة أحملها منك إلى النهر الذهبي؟

ولمعت عينا عاصي غضباً، وتابع جبار سخريته قائلاً:

- اعتن بنفسك جيداً إلى أن أعود..

ولوّح من بعيد بزجاجة الماء المقدس، ومضى في طريقه سعيداً.

كان الصباح مشرقاً، يبعث السعادة في نفوس كل الناس، بما فيهم أولئك الذين ليس لديهم نهر ذهبي يبحثون عنه. وكانت الغيوم الرقيقة تمتد على طول الوادي، وتغيب في طياتها قمم الجبال الشاهقة، بينما كان ضوء الشمس الأحمر يغطي الأشجار والصخور والقمم التي لم تستطع الغيوم الوصول إليها، فتركها بثلوجها البيضاء الدائمة تعانق السماء الزرقاء.

كـان النهـر الذهبي ينحـدر من أحـد تلك الجبـال المنخفـضة التي تغيب الشمس خلفهـا، فتتركهـا شبه مظلمة، إلا من بعض النور الذي تلتقطهُ الغيـوم فـوق شلالات الماء.

ولم يكن هناك مايشغل بال جبار عدا النهر الذهبي الذي يسيطر على كل تفكيره. فمضى لا يلوي على شيء، غير عابىء بالمسافات التي يقطعها. ولهذا، أحسَّ بالتعب وهو يعبر أول صفوف الهضاب الخضراء، عند وصوله إلى صخرة هائلة عالية يصعب اجتيازها كثيراً.

كان على جبار أن يسير على يديه ورجليه أحياناً، لشدة وعورة الطريق، فيسقط مرة ويقوم أخرى. ولما لم يستطع أن يحمل الطعام والشراب معه، فقد ترك ذلك كله وراءه، ولم يحتفظ إلا بزجاجة الماء المقدس. وبعد عناء طويل وصل إلى الجهة المقابلة، وارتمى على أعشاب سفح الجبل بلا حراك.



كانت طريقه في المرحلة التالية صخرية جافة جرداء، لاعشب فيها ولا أشجار يستظل بها من أشعة الشمس، وقد انتصف النهار واشتد الحرّ وسكنت الأنسام. فاشتد على جبار التعب والعطش، ولم يكن معه سوى زجاجة الماء المقدس، فكان ينظر مرة بعد أخرى إلى الزجاجة قائلاً في نفسه:

- ثلاث قطرات تكفي.. وبإمكاني أن أشرب قليلاً من الماء وأترك البقية للنهر..

وما إن فتح جبار الزجاجة واقترب بها من فمه، حتى وقعت عيناه على كلب صغير يكاد يموت من العطش. كان الكلب المسكين فاغر الفم، يحوم عليه الذباب والحشرات، يرمق الزجاجة في يد جبار بنظرات الاستعطاف والرجاء، لكن جبار شرب من الزجاجة ومضى متابعاً سيره، وقد ازدادت السماء الزرقاء سواداً وظلمة.

صارت الطريق أكثر وعورة وصعوبة، والهواء أكثر حرارة وثقلاً، واستبد العطش بجبار مرة أخرى. وبعد

ساعة من الزمن عاد يرمق زجاجة الماء الممتلئة إلى نصفها بنظراته العطشى. ثلاث قطرات، وبإمكانه أن يشرب منها قليلاً. لكنه ماكاد يرفعها إلى شفتيه حتى رأى شاباً على جانب الطريق يوشك أن يموت من شدة العطش، عيناه مغلقتان وشفاهه سوداء جافة متشققة. فنظر إليه جبار، وشرب قليلاً من الماء، ثم مضى في سيره بدون اكتراث، بينما كانت العتمة تلف الجبال أكثر وأكثر، وجاءت غيمة سوداء فحجبت وجه الشمس.

تابع جبار طريقه، وتابعت الشمس طريقها إلى الغروب، ومع ذلك ما زال الهواء حاراً، لقد شارفت رحلته على نهايتها، وأصبح بوسعه أن يرى النهر الذهبي ينساب بجانب الجبل على بعد خمسمائة قدم فقط، فتوقف قليلاً ليرتاح، ثم نهض ليتابع مهمته.

ما كاد يسير بضع خطوات، حتى رنّت في أذنيه صيحات استغاثة وألم. نظر جبار حوله فرأى عجوزاً أشيب الشعر مستلقياً فوق الصخور، مدَّ يده نحو جبار مستعطفاً وهو يصيح:

- ماء . . ماء . .

فردّ عليه جبار بقسوة وخشونة :

- لا مـاء لك عنـدي . . لقـد أخـذت من الحيـاة نصيباً يكفيك . .

وترك العجوز مكانه ومضى .

كـانت الشـمس تميل إلى المغـيب ، كـالكرة المسـتـديرة الملتـهبة ، حين وصل جبار إلى النهر الذهبي ، ووقف ينظر إليه من فوق الصخور ، وقد التهبت مياهه من نور الشمس الأحمر ، ورمى زجاجة الماء المقدس فيه . وما كاد يفعل حتى شعر ببرودة مخيفة تسري في عروقه ، فصرخ بصوت عالٍ وسقط ، وخنقت المياه صرخته ، ومضت تتابع سيرها في خرير حزين باكٍ على فراق الوادي .

الجزء الرابع

كيف انطلق عاصي إلى النهر الذهبي؟

وماذا حدث معه هناك؟

انتظر الصغير المسكين مخلص عودة أخيه جبار وحيداً في المنزل، ولما لم يعد شعر بالخوف، وذهب لزيارة عاصي في السجن ليحكي له ما حدث. وكان الخبر ساراً عند عاصي، وتوقع أن يكون جبار قد تحول إلى رماد أسود، ولهذا فسيبقى كل الذهب من نصيبه هو وحده. لكن مخلص كان حزيناً، وأمضى الليل وهو يبكي.

نهض مخلص في الصباح، ولم يكن في المنزل كسرة خبز، ولا نقود يشتري بها خبزاً، فذهب ليعمل عند بائع ذهبٍ آخر. وقد أبدى من ضروب الجد والنشاط، ما جعله يجمع مايكفي من المال لإطلاق سراحِ أخيه عاصي من السجن، فكان سرور عاصي كبيراً، ووعد مخلص بأن يعطيه جزءاً من ذهب النهر، لكن مخلص لم يعبأ بذلك، بل طلب منه الذهاب لمعرفة ما حدث لجبار.

عرف عاصي أن جبار حصل على الماء المقدس من الكنيسة عن طريق السرقة، فأيقن أن ملك النهر الذهبي لايوافق على طريقة مثل هذه، فأخذ بعض النقود من مخلص، ودفعها إلى أحد الأشرار، مقابل أن يحصل له على بعض الماء المقدس من أحد رجال الدين، وقام الرجل بذلك، فتوهم عاصي أنه قد أحسن صنعاً، وأن الأمور تسير على مايرام.

نهض عاصي في الصباح الباكر، قبل شروق الشمس، وأخذ معه بعض الطعام والشراب وزجاجة ملأها بالماء المقدس وانطلق باتجاه الجبال. ولما وصل إلى الصخرة الكبيرة، وواجه الخطر في عبورها، اضطر أن يتخلى عما يحمل من طعام وشراب.

انتهى عاصي إلى المنطقة الصخرية الحمراء، والسماء صافية لاغيوم فيها، والطقس حار، والهواء ثقيل، وبدأ العطش يشتد على عاصي أكثر فأكثر، ولم يكن معه سوى الماء المقدس، وما إن رفع الزجاجة إلى فمه



ليشرب، حتى رأى طفلاً جميلاً مرتمياً على الصخور، يصيح طالباً بعض الماء، فقال عاصي:

- إن ما لديّ لا يكاد يكفيني . .

ثم مضى متابعاً سيره، وبدأ الظلام يخيم، ورأى غيمة كبيرة سوداء قادمة من الغرب. لكنه بعد ساعة من تسلّق الصخور أحس بالعطش مرة أخرى، وقبل أن يشرب من زجاجة الماء المقدس رأى رجلاً عجوزاً مرمياً أمامه على الأرض، يصيح طالباً بعض الماء.

- ماء . . تريد ماءً . . إن ما معي لايكاد يكفيني . .

وتابع طريقه تاركاً العجوز يموت عطشاً. ومرة أخرى بدا وكأن الظلام قد اشتد أكثر، ورأى عاصي غيمة حمراء بلون الدم قد غطت وجه الشمس، بينما أخذت الغيمة السوداء طريقها إلى الأعلى.

ومضى عاصي يكمل تسلق الصخور في الطريق الوعرة، ومضت عليه ساعة، شعر بعدها بعطش شديد، فمد يده بزجاجة الماء المقدس إلى فمه، وفجأة



وقع بصره على أخيه جبار راقداً أمامه على الأرض، وبدا وكأنه يشير إليه بيده يريد أن يشرب، فضحك عاصي ساخراً:

- هاها. . هاها. . أهذا أنت؟ هل تذكر كيف سخرت مني عند نافذة السجن؟ تريد ماءً؟. . أتظن أنني حملته كل هذه المسافة من أجلك أنت؟.

قفز عاصي فوق جبار متابعاً طريقه، لكنه أحس وكأن أخيه يضحك ساخراً منه، سار قليلاً ثم التفت إلى الخلف، لكنه لم يرَ جباراً في مكانه. فانتابه شعور بالخوف لايدري له سبباً، إلا أن رغبته الشديدة بالحصول على الذهب جعلته يقاوم خوفه ويتابع المسير. وكانت السماء من جهة الغرب تبدو كبحر من دم، والريح تبعثر الغيوم الحمراء وتدفع بها في أعماق الظلام.

أخيراً وصل عاصي إلى النهر الذهبي، فرأى مياهه السوداء تمتزج بلهب الشمس الأحمر، ورمى بالماء

المقدس فيها، وما إن فعل ذلك حتى انشقت الأرض تحت قدميه فصرخ، لكن أمواجِ النهر ابتلعت صرخته، وعاد النهر إلى السير حزيناً، وتعالى خرير المياه لوعة وأسى.







الجزء الخامس

كيف انطلق مخلص إلى النهر الذهبي..؟

وماذا حدث معه هناك؟

حين لم يعد عاصي في المساء، شعر مخلص بحزن شديد، ولم يعد يدري ما يفعل، فهو لا يملك مالاً، وعليه أن يعود إلى العمل مرة أخرى عند بائع الذهب الجشع، الذي يرغمه على العمل ساعات طويلة كل يوم، مقابل أجر زهيد.

بعد شهرين من العمل الشاق، شعر مخلص بالتعب، وفكّر أن عليه هو أيضاً أن يذهب للبحث عن النهر الذهبي، وقال في نفسه:

- كان الملك الصغير يبدو لطيفاً جداً.. ولا أظنه يحولني إلى رماد أسود..

ذهب مخلص إلى الكنيسة، وسرعان ما حصل على الماء المقدس، فأخذ معه بعض الخبز والماء وزجاجة الماء المقدس، وانطلق باكراً إلى الجبال، التي وجدها مخلص أكثر وعورة ومشقة متعبة مما وجدها أخواه، لأنه لم يكن

قوياً كما كانا، ولم يسبق له أن تدرب على تسلق الجبال كما تدربا.

سقط مخلص على الطريق مرات كثيرة، وتدحرج مرات أكثر، وأضاع ما كان معه من الخبز والماء، إلى أن وصل إلى أصعب مراحل رحلته، وقد انتصف النهار، واشتد حرّ الظهيرة.

بعد ساعة من التسلق المضني المتعب، شعر مخلص بظمأ شديد، فهمَّ بشرب قليل من زجاجة الماء المقدس، ووقع بصره (تماماً كما حصل مع أخويه من قبل) على عجوز يستلقي أمامه، وقد بدا عليه الإعياء والمرض، قال العجوز:

هل تسمح لي يا ولدي ببعض هذا الماء؟

نظر مخلص إلى وجه العجوز، ولاحظ شدة تعبه ومرضه فأعطاه الزجاجة قائلاً:

- أرجو ألا تشربه كله..



شرب العجوز، وأعاد الزجاجة إلى مخلص وقد ذهب نصفها، ومضى مخلص يتابع السير، وبدا الطريق أقل وعورة من قبل. ورأى بعض الأعشاب تلطف الجو قليلاً على جوانب الطريق، وسمع صوت عصفور يغني بشكل عذب لم يسبق له أن سمعه أبداً.

لكن مخلص بعد ساعة من السير شعر بالظمأ مرة أخرى، فرفع الزجاجة إلى فمه، ولمح في تلك اللحظة شاباً منطرحاً على الأرض يصرخ طالباً الماء. وفكر مخلص في نفسه:

- لعلي إذا سقيته أستطيع أن أتحمل العطش قليلاً..

وسكب في فم الشاب بعض الماء المقدس، وتابع مسيره يتسلق الجبال، وكأن لهب الشمس تحول إلى دفء، تفتحت معه الأزهار هنا وهناك، تبعث في عروق مخلص برائحتها سعادة دافقة.

إلا أنه بعد ساعة من السير، لم يعد يستطيع مغالبة العطش الذي أحس به، وكان لابد له من أن يشرب،

فنظر إلى الزجاجة التي لم يبق فيها سوى بضع قطرات، وأيقن أنه إن شرب منها لن يبقى ما يكفي للنهر الذهبي، فأعاد الزجاجة إلى جيبه وتابع السير، محاولاً أن يصبر على العطش. لكنه بعد بضع خطوات رأى كلباً يتلوَّى، يكاد يموت من العطش.

وقف مخلص ينظر إلى الكلب بحنان وإشفاق، وإلى النهر الذهبي الذي يجري على مسافة قريبة في الأعلى، وتذكر كلمات ملك النهر الذهبي وهو يقول:

- مرة واحدة فقط يمكنك أن تحاول.. محاولة واحدة لاثاني لها..

حاول مخلص أن يتجاوز الكلب ليمضي في طريقه، لكن الحيوان المسكين كان يئن أنيناً حزيناً لا يمكن لأحد أن يتجاهله، فقال مخلص يحدث نفسه:

- إنه لن يستطيع الصمود والانتظار حتى أعود، سيموت المسكين من العطش حتماً..

عاد مخلص لينظر إلى الكلب بتأثر بالغ، وشعر فجأة أنه لم يعد يطيق الوقوف هكذا مكتوف اليدين، فصاح قائلاً:

- لن أكترث بملك النهر ولا بذهبه..

وفتح زجاجة الماء المقدس، وسكب ما بقي فيها بفم الكلب المسكين، فهبَّ الكلب منتصباً على قدميه الخلفيتين، وقد لمعت أذناه كالذهب، واحمر أنفه حتى صار بلون الدم، ثم انطلق يجري حتى اختفى.

وما كاد مخلص يقف على قدميه حتى رأى أمامه صديقه القديم ملك النهر الذهبي. فخاف مخلص أن يكون الملك قد سمع عبارته الأخيرة، لكن الملك قال له:

- شكراً لك.. لا تخف.. سيكون كل شيء على مايرام.. لماذا لم تأت من قبل.. لماذا أرسلت أخويك الشريرين اللذين حولتهما إلى رماد أسود..؟..

قال مخلص:

- آه . . هل فعلت ذلك حقاً . . يا إلهي . . لماذا قمت بهذا العمل السيّء؟

أجاب الملك :

- تسألني لماذا . . لأنهما سكبا في نهري ماءً غير مقدس . . هل تظن أني أغفر لهما هذا . .

- لكنهما أحضراه من مكان مقدس . . أنا متأكد من ذلك . .

فقال الملك وقد بدا وجهه قاسياً من الغضب :

- ربما . . لكن الماء الذي لا يمنح للعطشان الذي يحتاجه، ليس ماءً مقدساً، حتى ولو جاء من الكنيسة . . أما الذي يستخدم في نجدة الآخرين ومحبتهم، فهو مقدس أيّاً كان مصدره . .

قال الملك هذا، وقطف زهرة متفتحة بجانبه، سكب في زجاجة مخلص ما عليها من قطرات الندى، وتابع قائلاً :

- اسكب هذه في النهر . . ثم اذهب إلى أسفل الجهة الأخرى من الجبل . . حيث الوادي الذهبي . .

ثم مضى الملك تاركاً مخلص حتى توارى عن الأنظار . وتابع مخلص تسلق الجبل ، فأشرف على النهر الذي تلمع مياهه كالبلّور في أشعة الشمس ، وسكب القطرات فيه .

وقف مخلص طويلاً يراقب أمواج النهر المتدفق إلى الأسفل ، لكنها لم تتحول إلى ذهب ، فشعر ببعض الحزن وخيبة الأمل ، ومع ذلك مضى كما أمره صديقه الملك ، إلى الجانب الآخر من الجبل . وكان يسمع صوت الماء يجري في باطن الأرض ، وهو يشق طريقه باتجاه الوادي الذهبي .

ما كاد مخلص يصل إلى الوادي حتى رأى نهراً كأنه الذهب ينبع من أعلى الصخور ، ويسيل في جداول وسواقي صغيرة ليروي التربة المتشققة في الأراضي العطشى .

وقف مخلص يرقب الأعشاب الخضراء تنمو على جوانب السواقي الجارية، والأزهار الملونة تتفتح على ضفاف النهر الهادىء، والوادي الذهبي يعود ذهباً كما كان أول مرة. وعادت إليه بفضل المحبة والوفاء، بعد أن ضاعت بسبب القسوة والجحود.

عاد مخلص ليعيش في الوادي الذهبي، وكان كريماً مع الفقراء، الذين يقصدونه دائماً في حاجاتهم، وأصبح مليئاً بالحبوب والقمح، غنياً بالفواكه والخيرات، التي يغدقها النهر الذهبي عليه وعلى الوادي، وتحقق قول ملك النهر.

وما زال الناس في الوادي إلى اليوم، يشيرون إلى البقعة التي سقطت فيها القطرات المقدسة، وحفرت الطريق للنهر ليجري تحت الأرض ويصل إلى الوادي. ومازال الناس يسمعون إلى اليوم أنين أمواج النهر حزناً على جبار وعاصي، اللذين تحولا إلى رماد أسود.

الفهرس

الطبعة الأولى / ٢٠٠٤

عدد الطبع ٣٠٠٠

